

التحذير من مؤامرات الأعداء على الأمة الإسلامية

المكان: طهران . حسينية الإمام الخميني (ره)

الزمان: ٢٠١٦/٠٧/٠٦ هـ. ١٤٣٧/١٠/١ ش. ١٣٩٥/٤/١٦

الحضور: مدراء النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية

المناسبة: عيد الفطر السعيد

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين (٢)

أبارك عيد الفطر السعيد لكم جميعاً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء الحاضرون في هذه الجلسة، وسفراء البلدان الإسلامية المحترمون الحاضرين، ولشعب إيران الجدير حقاً أن يبارك الإنسان عيدَ الفطر السعيد من أعماق وجوده وبكل قلبه لهذا الشعب الكبير المؤمن الوفي الشجاع المضحي. كما نبارك هذا العيد للأمة الإسلامية الكبرى «الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً» (٣)، فلقد جعل الله تعالى هذا اليوم عيداً للأمة الإسلامية.

لقد دعي الناس في هذا العيد إلى ركنين أساسيين: التوحيد والوحدة. التوحيد موجود في هذا الذكر العميق الزاخر بالمعاني في صلاة العيد، والذي تأتي بعده الزكاة، فهو صلاة وتمامها الزكاة، هذا رمز التوحيد في هذا اليوم. والوحدة تنبع في الواقع من هذا التوحيد، وهي تعاطف المسلمين، فالأجسام في الصلاة وفي اجتماعات العيد إلى جانب بعضها، والقلوب تتوجه نحو قطب واحد، قطب العظمة الإلهية، قطب القدرة والرحمة الإلهية، هكذا هو هذا اليوم.

طبعاً العالم الإسلامي محروم اليوم من الوحدة للأسف، ويعاني من مشاكل ونزاعات. عندما تحل الاضطرابات والاشتباكات بين المسلمين، فستنخفض الروح المعنوية. المعنوية والإيمان طبقاً للمنطق القرآني يحتاجان إلى السكينة والهدوء بدرجة كبيرة: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» (٤)، عندما تتوفر السكينة والاستقرار والهدوء والأمن يأتي الدور لأن يزيد الناس من إيمانهم بالعمل الصالح والتوجه إلى الله وذكره. في البلد الإسلامي وفي المجموعة الإسلامية عندما لا يأمن الناس على أرواحهم وأموالهم وأمنهم فلن تتوفر السكينة، وإذا لم تتوفر السكينة، فلن يتحقق ازدياد الإيمان، والمسلمون اليوم يعانون من هذا الوضع.

قلتُ للناس في خطبة الصلاة إن بغداد اليوم في مأتم، والكثير من البلدان الإسلامية الأخرى في مأتم بسبب الحروب وسفك الدماء، سورية في مأتم، واليمن في مأتم، وليبيا في مأتم، والبحرين في مأتم. الأمة الإسلامية لا تستحق كل هذه مشاكل.

من أين تنبع هذه مشاكل؟ من أي مصدر خبيث لا مبارك تصدر هذه مشاكل؟ من الذي يروج لنطفة الإرهاب غير الطاهرة هذه في العالم الإسلامي؟ باللسان، يتبرأ الجميع من الإرهاب، وأحياناً يتظاهرون بعض التظاهر العملي ضد الإرهاب - وعلى حد تعبير رئيس الجمهورية المحترم يشكلون تحالفاً ظاهرياً كاذباً زائفاً ضد الإرهاب - لكن الباطن ليس هذا، فهم يروجون للإرهاب في الباطن. إننا لا ننسى بدايات الأحداث في سورية حيث قام سفير أمريكا وحضر بين المعارضين ليشد على قلوبهم ويحرضهم على تبديل نزاع سياسي إلى حرب داخلية. هل هذا بالعمل القليل؟ الكثير من البلدان تشهد نزاعات داخلية، فلم يجب أن يبدلوا نزاعاً سياسياً إلى حرب؟ وهي حرب داخل الشعب نفسه، أي إنها اقتتال بين الإخوة. ثم يجمعون الشباب بالأموال والعائدات النفطية الحرام من كل مكان ويوجهونهم إلى هناك، في سورية بشكل، وفي العراق بشكل. وقد اتسعت الدائرة الآن، في بنغلادش وفي تركيا وأماكن أخرى. هذا ما يجرّ التعاسة على العالم الإسلامي ويزعزع الأمن فيه. لماذا لا نعرف عدونا؟

البعض يتصورون أن تشديدنا على عداء أمريكا لنا ناجم عن عصبية، لا، إنه ناجم عن معرفة وتجربة. إننا نجرب هذا العداء ضدنا منذ ٣٧ عاماً. لقد شتموا عن سواعد معاداة إمامنا الخميني الجليل وحركته العظيمة منذ بدايات الثورة. بدأوا مؤامراتهم مع بداية الثورة، ولا زالوا يتآمرون: حاولوا إثارة القوميات الإيرانية ضد الجمهورية الإسلامية فلم ينجحوا، وحاولوا إثارة العناصر العميلة ضد الشعب، واستطاعوا ذلك إلى حد ما لكن الشعب انتصر عليهم. ولا زالوا إلى اليوم يحاولون، لكن الشعب يقظ والحكومة يقظة والمسؤولون جاهزون.

لقد تحققت هذه الخطة للأسف في مناطق وبلدان أخرى. هناك أفراد يذهبون لمساعدة الإرهابيين بالمال والاتصالات والسلاح الحديث. من أين يأتي الإرهابيون بكل هذا السلاح الحديث؟ بأية أموال يشترونه؟ هذا ما يفشل العالم الإسلامي والأمة الإسلامية ويقعدها، ويجب فهم هذه الأشياء ومعرفتها. ونشاهد اليوم أنهم يفعلون الشيء نفسه في مناطق أخرى. إننا لم نتدخل أبداً في قضية البحرين ولن نتدخل، لكننا ننصحهم، فالقضية هناك أيضاً قضية نزاع سياسي، وهم يفعلون ما يحول هذا النزاع السياسي إلى حرب داخلية، فإذا كان لديهم وعي ومعرفة وإذا كان العقل السياسي يسودهم فلا يفعلوا هذه الأفعال. الخلافات والنزاعات السياسية قد تحصل في أي بلد، فلماذا يفعلون ما يدفع الشعوب إلى العنف وإلى أن يقف الناس بوجه الناس؟ هذه أخطاء يشاهدها الإنسان للأسف في بعض البلدان الإسلامية الأخرى.

الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا يريد أن يشغل هذه المنطقة بنفسها ليتنفس الكيان الصهيوني الصعداء. يريدون لقضية فلسطين أن تنسى، يريدون إنكار وجود جغرافيا وشعب. ليست فلسطين بلداً زائفاً حديث الظهور، ففلسطين لها تاريخ يمتد لآلاف السنين، والشعب الفلسطيني شعب واحد، وصاحب

أرض واحدة، وصاحب منطقة جغرافية، والاستكبار يروم إنكار كل هذا وإنكار شعب فلسطين. هذه الضغوط التي يمارس حالياً الوحوش الصهاينة على شعب فلسطين سوف تعود سهامها إلى نحورهم، ليعلموا ذلك. القضية الفلسطينية قضية العالم الإسلامي المحورية، إنها قضية يجب أن لا ينساها أي بلد. أي بلد إسلامي، وحتى البلدان التي تتحلى بالضمير الإنساني، يجب أن لا تنسى أن هذه قضية أصلية وأساسية. شعب مظلوم محاصر يتعرض دائماً وطوال سبعين عاماً الأخيرة للظلم والجور، هذا ما يجب أن لا ينسوه. القضايا الأخرى في العالم الإسلامي هي في الغالب حسب ظننا لإنساء قضية فلسطين هذه، لذلك يخلقون الفجائع.

لاحظوا أحداث اليمن. ما يحدث في اليمن فاجعة، إنه فاجعة. سنة وعدة أشهر وهذا الشعب يتعرض لسبب وإه لهجمات وقصف من قبل بلد آخر يسمى إسلامياً، لا أن جبهات القتال هي التي تقصف، إنما المستشفيات هي التي تقصف، وبيوت الناس هي التي تقصف، والمساجد هي التي تقصف، والبنى التحتية للبلد هي التي تدمر، هذا وضع لا يقبل الدوام والاستمرار، ويجب على المعتدي أن يكف عن عدوانه، وعلى العالم الإسلامي أن يعاقب المعتدي حتى لا يفكر الآخرون في الاعتداء.

الشعب الإيراني صامد، ولقد أثبت خلال هذه الأعوام الـ ٣٧ أنه صامد. وقد أثبت كذلك أن الصمود هو طريق التقدم. لو كان الشعب الإيراني قد استسلم وأبدى الضعف والخضوع مقابل طلاب الهيمنة والمتكبرين في العالم، لما حقق هذا التقدم، سبيل التقدم هو الصمود والاستقامة وتقوية البنية الداخلية وتعزيز العزيمة والإرادة الوطنية، وتقوية الارتباط بالله.

أعزائي، اعرّفوا قدر هذه المناجاة في شهر رمضان، واعرّفوا قدر هذه الأدعية، واعرّفوا قدر إحياء الليالي المباركة، وذرف الدموع الطاهرة الجارية على الوجوه في ليالي القدر وفي مجالس الدعاء والمناجاة والاستغاثة والتضرع، فهي ذات قيمة وأهمية كبيرة. إنها تقوّي قلب الإنسان المؤمن وتزيد من توكله على الله. عندما تتوكلون على الله فلن تخافوا من غير الله، وعندما لا تخافون من غير الله، ستسيرون بخطى راسخة نحو أهدافكم العليا.

اللهم احشر الروح الطاهرة للإمام الخميني الجليل الذي دلنا على هذا الطريق ووضع أقدامنا عليه، وأرواح الشهداء الأبرار المطهرة الذين ضحّوا بأرواحهم في هذا الطريق، مع الرسول وآل الرسول.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

١ - في بداية هذا اللقاء الذي أقيم بمناسبة عيد الفطر السعيد، ألقى حجة الإسلام والمسلمين الشيخ

حسن روحاني رئيس جمهورية إيران الإسلامية كلمة بالمناسبة.

٢ - صلوات الحضور.

٣ - مصباح، ج ٢ ، ص ٦٠٤ (دعاء قنوت صلاة العيد).

٤ - سورة الفتح، شطر من الآية ٤ .

